

وصيتي في توديعكم

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية



وصيتي في توديعكم

الخطبة المباركة ألقيت في منزل السيدة بارسنز في دوبلن

في 15 آب سنة 1912

هو الله

لقد مضت عليّ ثلاثة أسابيع وأنا في دوبلن. إنّ دوبلن في الحقيقة مكان لطيف وبديع جداً ومكان عليل الهواء خاصّة وأنّ النفوس الموجودة في دوبلن نفوس محترمة: أخلاقهم طيبة، يكرمون الضيف ويعبدون الغريب ولقد شاهدت منهم أقصى الرعاية ولن أنسى محبتهم ورعايتهم هذه وهي في خاطري دائماً ولهذا فإنّني أدعو الله أن يؤيّدكم تأييداً كلياً وأن يبارك هذه النفوس المحترمة وأن تشمل أطفاه الجميع حتى يرتقوا يوماً بعد يوم.

هذا وإنّني حينما جئت إلى أمريكا شاهدت آثار الرّحمة الإلهية من كلّ الجهات ورأيت مملكة واسعة جداً شملت كالات الطبيعة بأجمعها، أمة في منتهى الشّهامه ورجالها ونسائها في ارتقاء ولهذا فإنّني ممتنّ مسرور جداً من ذلك.

ولكنّني حينما جئت من الشرق جئت برسالة إلهية فالروحانيات في هذه البلاد لم ترتقٍ ولهذا جئت برسالة إلهية وجئت ببشارة سماوية وبشرت الجميع بسطوع أنوار الملكوت وبيّنت تعاليم حضرة بهاء الله وجئت ببراهين ودلائل عقلية على وجود الألوهية وجئت بدلائل عقلية على وجود الوحي. وقد أقيمت الحجج العقلية على أن رحمة الله لا انقطاع لها وأنّ أبواب الملكوت مفتوحة وأنّ الفيض الإلهي أبديّ وأنّ أنوار شمس الحقيقة ساطعة ولا انقطاع لسطوعها لحظة واحدة وحيث إنّ السّلطنة الإلهية دائمة ولهذا فإنّ الفيض الإلهي دائم وكلّ من يحدّد الفيوضات الإلهية بحدود فإنّه يحدّد الله بحدود وما دام الله غير محدود بحدود فليست للفيوضات الإلهية من نهاية.

وخلاصة القول لقد بيّنت كلّ برهان وأوضحت كلّ دليل على أنّ في العالم الإنسانيّ قوّة روحانية واحدة وروحاً فعّالة واحدة وبها يمتاز الإنسان عن غيره. فالإنسان يشترك مع جميع الكائنات في جميع المراتب ولكنّه يمتاز عنها بموهبة الرّوح. إنّ هذه الرّوح نفحة من النّفحات الإلهية وشعاع من شمس الحقيقة.

ولقد أقيمت البراهين القاطعة على بقاء الرّوح وأوضحت جلياً أنّ الرّوح الإنسانيّ يظلّ في ظلمة بدون هداية الله.



ORIGINAL

لهذا يجب أن تتوجه القلوب إلى الملكوت الإلهي حتى تتجلى أنوار الفيوضات التي لا تنتهي لها وحتى ترقى الأمة الأميركية النّجبية رقيّاً روحانياً كما سبق لها أن ارتقت تمام الرقيّ في الماديّات حتى تعرف عن عالم ما وراء الطّبيعة وتشاهد ببصيرتها السّلطنة الإلهية وحتى تتعمّد بالروح القدس وتتعمّد بماء الحياة وتتعمّد بنار محبة الله كما يتفضّل حضرة المسيح حتى ينالوا الحياة الأبدية وحتى يشاهدوا أنوار الملكوت الإلهي وحتى يدخلوا ملكوت الله.

خلاصة القول إنّ هذا هو آخر يوم لمكوئي هنا وغداً أنا عازم على السّفر ونصيحتي إليكم أن تكون هممكم عالية ومقاصدكم سامية. إنّ هذا العالم الجسمانيّ حياة مؤقتة لا بدّ أن تنتهي وإنّ حياة هذا العالم ولذا نذره فانية. تنتهي راحته بمشقة وتنتهي عزّته بذلة وتنتهي حياته بالممات وينتهي بقاءه بالفناء.

وكلّ شيء لا بقاء له لا جلوة له لدى العقلاء لأنّ الإنسان العاقل لا يتوجّه إلى العالم الفاني بل إنّهم يهتمّ بالعالم الباقي ولا يقنع بالحياة المؤقتة بل يطلب حياة أبدية ولا يبقى في ظلمة الطّبيعة بل يتمي ملكوت الأنوار.

ولهذا لا تقنعوا بهذه الحياة الفانية بل اطلبوا حياة لا نهاية لها واطلبوا عزّة أبدية سرمدية واطلبوا راحة سماوية واطلبوا روحانية ربانية واطلبوا كالات معنوية وابحثوا عن فضائل ملكوتية وتمنّوا القرب الإلهي وتوجّهوا إلى ملكوت الله وفوزوا بما هو منتهى كالات العالم الإنسانيّ واطلبوا منتهى الفيوضات السّماوية.

لاحظوا العقلاء السابقين والعلماء السابقين والأنبياء السابقين فإنّهم أنقذوا أنفسهم من ظلمات عالم الطّبيعة ونالوا نصيباً من أنوار عالم الملكوت ولم يأبها بحياة هذه الدنيا المؤقتة بل طلبوا الحياة الأبدية. ولو أنّهم كانوا على الأرض لكنّهم كانوا يسيرون في الملكوت الإلهي. ولو أنّ أرواحهم كانت أسيرة لهذا الجسد ولكنّهم كانوا يرجون حرّية عالم البقاء إلى أن صعدت أرواحهم المقدّسة إلى الملكوت الأبهي ونالوا الحياة الأبدية.

لاحظوا أنّ جميع عظماء الدنيا انعدموا ولم يبقَ منهم أثر أمّا تلك النفوس المقدّسة فأثارها باقية إلى الأبد. فقد انطفأت شموع جميع الملوك ولكنّ شمعهم يتقد يوماً فيوماً.

كم من ملكات جنن إلى هذا العالم وكنن في منتهى السّطوة وانعدمن كلّهنّ ولم يبقَ منهنّ غير الاسم في بعض الكتب التاريخيّة ولكنّ مريم المجدليّة كانت امرأة قروية فلمّا تنوّرت بأنوار الملكوت أصبحت نجمة ساطعة تشرق إلى الأبد في أفق العزّة الأبدية وقيسوا على ذلك. ما أعظم العزّة التي تنالها النفوس التي تدخل الملكوت الأبهي! فإنّ صيتهم يبقى إلى الأبد ويسطعون كالنجوم في أفق الملكوت. أولئك حياتهم أبدية وأولئك أسماءهم أبدية وأولئك ذكركم أبديّ وأولئك آثارهم أبدية.

فاجهدوا إذن لتنالوا أنوار الملكوت ولتحبوا بفضل الله ولتنالوا حياة بنفثات الروح القدس. هذه وصيّتي وإني لأدعو من أجلكم حتى ينزل الله عليكم أطافه التي لا تنتهي لها وإني لن أنسى محبتكم أبداً وقد ذكرت في رسائلي جميع ما قتم به نحوي وسأذكركم.